مُناجاة وشكوى

عند وصيدِ بابِ سيّدةِ الدُّنيا والآخرة

(صلوات الله عليها)



عبد الحليم الغزي

مُنـاجــاةٌ

و

شــكوى

عندَ وصيدِ بابِ سيدةِ الدنيا والآخرة

صلوات الله عليها

عبدُ الحليم الـغِــزّي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

يــا زَهـــراءُ

روى شيخنا المفيد (ره) عن إمامنا الصادق عليه السلام أنّه قال : **(صديقُ عدوِّ عليٍّ عليه السلام عدوٌّ عليٍّ عليه السلام)** (1).

([1]) الإختصاص : ص 252

روى شيخنا إبن إدريس الحلي (ره) في مستطرفات سرائره : **(إنّ رجلاً قَدِمَ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال :**

يا أميرَ المؤمنين أنا أُحبُّكَ وأُحبُّ فُلاناً ، وسـمّى بعضَ أعدائـهِ .

فقال عليه السـلام : أمّا الآن فأنت أعــور ، **فإمّا أن تَعمى ، وإمّا أن تُبصِر)** [1]

(1) مستطرفات السرائر : ص 149 ح 1

وروى أيضاً شيخنا إبن إدريس (ره) في المستطرفات :

(قيل للصادق عليه السلام : إنّ فـلاناً يُواليكم ، إلاّ أنّه يضعُفُ عن البراءةِ من عدوِّكم .

قال : هيهات ، كذبَ من ادّعى محبّتَنا ، ولم يتبرّأ من عدوِّنا) [1]

(1) مستطرفات السرائر : ص 149 ح 2 .

بين يديك قارئي العزيز سطورٌ قلائل من النثر الفني الإيقاعي ما بين مناجاةٍ وشكوى عند وصيدِ باب أُم الحسن والحسين صلواتُ الله عليهم جميعاً رُصِفَتْ معانيها ليسَ بلسانِ حالِ شخصٍ مُعيَّنٍ وإنما هي بلسانِ الواقع المُرِّ الذي نعيشُهُ ونتحسَّسُهُ والله الموفِّقُ والمُعين .

الإهداء :

الى مَن حملوا أطهرَ وسامٍ في الحياةِ واتّشحوا به ...

(وسامُ الخِدْمَةِ الحسينية)

الى مَنْ أفتخِرُ في أن أكونَ واحداً منهم ، فإن لم أكن أهلاً لذلك فكلُّ أملي أن أُكتبَ في ديوان محبيهم ...

الى أحبابِ الحسين عليه السلام والناظر إليهم برحمةٍ من علياءِ مقامه عند العرش ...

الى مَن شاركوا الصدّيقة الكبرى صلوات الله عليها عزاءَها وأحزانَها ...

الى الذين لو سقطتْ قطراتٌ من دموعهم الحسينية الصادقة في جهنم لأطفئتْ حرَّها حتى لا يوجد لها حرّ كما يقول صادق العترة عليه السلام ...

الى الذين تُمزَجُ دموع عيونهم المخلصة بماء الكوثر ليشربه أهل الجنان ...

الى كلِ خَدَمَةِ الحسين صلوات الله عليه ...

الى سادتي روّاد المنابر والمدّاحين والراثين والناعين والشعراء والأدباء والـمُنفِقينَ أموالـَهم واللاَّدمين صُدورَهم واللاَّطمينَ وُجوهَهُم والضاربينَ أبدانَهم ورؤوسَهم بالسَّلاسِلِ والسُيوفِ وكلِّ المشرفين على إدارة الهيئات والحسينيات وتنظيم المواكب ومجالس العزاء والقائمين على خِدْمَةِ زوّار مآتم الحسين عليه السلام في تهيئة الطعام والشراب والفراش والإنارة والتبريد والتدفئة والأجهزة الصوتية الى سائر شؤون الخِدْمَةِ الحسينية الأخرى.

وأُقبِّلُ بالخصوص تلك الأيادي التي تتشرَّفُ بأن تأخذ على عاتقِها أكثر الأعمال تواضعاً كالكنسِ والتنظيفِ وصَفِّ الأحذية في سبيل خِدْمَةِ أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

إليكم جميعاً هديتي المتواضعة : مناجاة وشكوى عند وصيد باب سيدة الدنيا والآخرة عليها أفضل الصلاة والسلام .

ألتمِسُكم الدعاءَ جميعاً

خادِمُكم ومُحِبُّكم

الغِـزّي

1422 هـ

إنْ كانَ ذنبـــاً حبٌّ آلِ محمّـدٍ

فذلك ذنـبٌ لســـتُ منـه أتـوبُ

مُنــاجــاة

بين يـدي المظلـومـةِ الشــــفيعة

صلواتُ اللّه وسلامُهُ عليها

في الزمنِ القاحلِ يا زهـراءُ دمعةُ آلامي تحبِسُها الأيامْ !

والشبحُ الآتي يا زهراءُ من تأريخٍ يحفَلُ بالأوهامْ ...
يُبكيني ...
والآهةُ مِلأَ الدُنيا ...
وشموخٌ يهزأُ بالحُكّامْ !
عَجَباً يا أُمَّ الطهرِ .. تنطفئُ الأحلامْ !
وتذوبُ شموعُ السَعْدِ !
ويقسُو النحسُ ... آهٍ آهٍ ...
والآثام !
يا زهراءُ
يا تُفّاحةَ محمّدْ ...
يا قنديلَ العرشِ ...
يا كفوَ عليٍّ ... وَليَصْمِتْ كُلُّ لسانْ !

نَفَدَ الحِبرُ ، واتَسعَ المعنى ، وأصابَ العيُّ كُلَّ كلامْ !

يا زهراءُ .. يا أعذبَ إسمٍ أهواهُ !

وبهِ أُمي ناغتني ...

وبهِ رَقيّتُ بناتي ...

من شرِّ الشرِّ ، ومن شرِّ النفّاثاتِ ...

وبهِ بيتي عَوّذتُ من كلِّ مُخيفٍ آتي ...

وبهِ حَصَّنتُ فؤادي من أن يرتعَ في وادٍ : هو غيرُ الوادي الذي طهَّرَه المولى حيدرُ شرَّفَهُ بالأَقدامْ ...

وبهِ لُذْتُ من جورِ السُلطانِ الظالمِ [1]بإسمِ القوميةِ يحكمُ أو بإسمِ الإسلامْ ...

لا فرقَ كبيرٌ في ذلكْ !

ما دامَ السلطانُ بخيرٍ ...

والحاشيةُ محفوظونَ بدُعاءٍ من ألطافِ الدولارِ ...

لا مِن ألطافِ الجبّارِ ...

(1) ليسَ المرُادُ هنا حاكماً بعينه ، بل الإشارة الى كلّ سلطانٍ جائر

إذْ هُمْ في منأىً عنها ...

بِدُعاءٍ من قلبٍ مخلصْ ...

بالضبطِ وبالدقّةْ :

تحتَ القُبّةِ في الزاويةِ اليُمنى في صندوقِ النقدِ الدولي !

بخُضوعٍ وخُشوعٍ وسَكينةْ ...

ودموعِ تماسيحَ حزينةْ ...

والقِبلةُ صندوقُ النقدِ ، والأذكارُ في دولارهِ واسترلينَهْ ...

واليُورو لا ننساهُ ... في المُستقبلِ أرباحُهُ جدّاً مضمونةْ ...

والأيدي المرفوعةُ تدعوُ جِدُّ حريصةْ ... جِدُّ أمينةْ ...

سَتُجابُ الدعوةُ حتماً ...

لكنْ بشروطٍ وشروطْ !

هيَ جِدُّ بَسيطةْ ... في نَظَرِ الحاكمِ مادامتْ تحفظُ سُلطانَهْ :

هيَ جِدُّ بسَيطةْ ... لا تهتمّوا فيها وبِها ولَها وعليها !

منها تغييرُ الخطِّ الكوفيِّ [1] بخطوطٍ وخُطوطْ ...

(1) الخطُّ الكوفيُّ رمزٌ هنا للمنهج الفكري والعملي في حياة الأمة

فالخطُّ الكوفيُّ قديمٌ بالٍ لا يصلُحُ للإستعمالْ ...

لكن لا تَنْسَوا :

ـ وهي جملةٌ إعتراضيةٌ في وسطِ هذا الزُحامِ الشديدِ والضوضاءِ المتعاليةِ لا يَعبأُ بها أحدْ ـ

[فعليٌّ أوّلُ من خطَّ الخطَّ الكوفيَّ وعليه سيأتي المهديْ !]

راجعْ كُتُبَ التأريخِ ...

راجعْ كُتُبَ الأخبارِ ...

والحرُّ العاقلُ تكفيه إشارةْ ...

***   ***   ***

وأعودُ فأُبشّرُكُم : إنّ السُلطانَ بخيرٍ دائمْ !

والفُقراءُ هشّاشُونَ ، بشّاشُونَ ،

جدّاً فَرِحونَ ...

فخيولُ الموكبِ داستْهُمْ بحوافرِها وعليهم تجري ...

والألسنةُ تلهجُ منهمْ للحاكمِ في طولِ العُمْرِ ...

العُمْرُ مديدُ ... العُمْرُ مَديدْ ...

مادامَ الحكمُ سَوطاً ، ناراً وحديدْ ...

والشعبُ سعيدُ ... الشعبُ سعيدْ ...

*** *** ***

العُمرُ مَديدُ ... العُمْرُ مَديدْ ...

ما دامَ الحكمُ أقوالاً فارغـةً ، ووعوداً كاذبةً ، ووعيداً ووعيدْ ...

والشعبُ سعيدُ ... الشعبُ سعيدْ ...

*** *** ***

العُمْرُ مَديدُ ... العُمْرُ مَديدْ ...

ما دامَ عطاءُ الحاكمِ للناسِ بَرْقاً ورعيدْ ...

برقٌ خُلَّبْ [1]...

زَبَدٌ [2] وسرابْ ...

(1) خُلَّب: صفةٌ للسحابِ الذي لا مطر فيه وصفةٌ أيضاً للبرقِ المُصاحبِ له .

(2) زَبَد: الرغوة التي تعلو مياه البحر ، وتضرب مثلاً للأشياء التي لا نفع ← فيها أصلاً ولا قيمة لها أبداً .

أمّا الزُبْدُ : لذوي الأسنانِ الحسّاسةِ من نُخَبٍ أو أصهارٍ أو أصحاب !

روحي فِداهُمْ ... روحي فِداهُمْ !

يا ويلَ الأمُةِ من بلواهُمْ !

والعذرُ عندَ طبيبِ المستشفى الجمهوريِّ / الملكيِّ / الإسلاميِّ الماكِرْ ...

هو أخبرنا :

هو أقنعنا :

إنّ الأسنانَ الحسّاسةَ دوماً تحتاجُ الى الزُبدِ والكعكِ الناعمْ ...

حَنانَيْهُمْ[1] ... حَنانَيْهُمْ ...

فذووا الأسنانِ الحسّاسةِ

مظلومونَ ، مقهورونَ ، يحتاجون

(1) حنانيهم : تُقال لمن ينكسر عليهم القلب حباً وعطفاً ورأفةً ورحمةً بهم .

... الى الزُبدِ كثيراً ... أكثرَ من كلِّ الأمةْ

إذْ هُمْ قلبُ الأُمّةْ ، روحُ الأُمّةْ ، عقلُ الأُمّةْ ، بل كُلُّ الأُمّةْ !

والحقُّ يقالُ ... الحقُّ يقالْ :

ـ إنّهم يستأهلونَ أكثرَ من ذلك ـ !

إذْ لولا بركاتٌ منهم خَرِبَتْ دُنيانا !

فالفضلُ لَهُمْ ... والفضلُ بِهِمْ !

*** *** ***

لكنّ الأمرَ في الواقعِ مختلفٌ جدّاً ! ! !

فطبيبُ المستشفى الجمهوريِّ / الملكيِّ / الإسلاميِّ الماكرُ يخدعُنا :

في كلِّ صباحٍ ، في كُلِّ مساءْ ...

إذْ أنّ الأسنانَ الحسّاسةَ هذي :

لا تعبأُ بالحرِّ ولا بالبردِ ...

لا تعبأُ بالأطعمةِ الصلبةْ ...

قاضمةٌ طحّانةْ !

طاحنةٌ قضّامةْ !

أكلتْ جلـدي ، مضغتْ لحمي ، مصّتْ لكلَّ دهونـي ، طحنت جمجمتي ، قضمتْ حتى العظمْ !

هذي الأسنانُ الحسّاسةْ ...

عدلٌ ، عطفٌ ، حكمٌ ورياسةْ ...

تبلعُ كلَّ الشعبِ ، تطحنُ كلَّ الشعبِ ...

من أخمصِهِ حتى راسَهْ ...

هذي الأسنانُ الحسّاسةْ ...

علمٌ ، فهمٌ ، عزمٌ ، حلمٌ وكياسةْ ...

هاكَ إسمعْ :

من ألطافِ الأسنانِ الحسّاسةْ ...

كلُّ الفُقـراءِ ، كلُّ الضُعفـاءِ ازدادوا فقـراً ، ضعفاً ، جوعاً وتعالا تَقدحْ يا شعبي في الأسنانِ الحسّاسةْ ...

إنّكَ تُعْكِرُ صَفْوَ الحاكمِ في ذلكَ أو تجرحُ إحساسَهْ ...

ومِزاجُ الحاكمِ يا شعبي في بلدي عِهْرٌ ونجاسةْ ...

وذووا الأسنانِ الحسّاسةْ ... ككلابٍ تتهارشُ في مزبلةٍ وكُناسَةْ ...

يا زهراءُ

هذي المهزلةُ تروحُ وتغدو ...

من ذاكَ اليومِ المشؤومِ والى هذا اليومْ ...

من يومٍ أمرَ الطاغي قُنفُذَ أنْ يضربَكِ بسياطِ الكُفرِ الجهريِّ العلنيِّ الواضحْ ...

يا زهراءُ

أنتِ المَلْجا ...

أنتِ المَنْجى ...

في دُنيايَ ، في آخرتي ...

يا مولاتي ، يا سيدتي ...

يا زهراءُ

يا حرزي الآمنَ في يومٍ أهربُ فيه من أحبابي !

من والدتي !

من أولادي !

في يومٍ أسمعُ فيه صوتَ مُنادي ...

يا أهلَ المحشرِ غُضّوا الأبصارَ !

فالنوُر القادمُ بنتُ الهادي !

تأتي تلتقِطُ الأحبابَ بنتُ الأجوادِ ...

وبذا تُنبينا أخبارُ الباقرِ والصادقِ والكاظمِ والسجّادِ ...

كالطيرِ يفصِلُ بين الجيّدِ من حبٍّ بصلاحٍ ورديءٍ بفسادِ !

يا زهـراءُ

يا كُلَّ الرأفةِ والرحمةْ !

يا كُلَّ العفّةِ والإكرامْ !

يا زهـراءُ .. يا أُمّاً ، يا أطيبَ من لبنٍ عذبٍ صافٍ في عطشٍ في جوعٍ يشربُهُ الأيتامْ !!

يا زهـراءُ

يا صَرْحاً من نورٍ ... من طُهرٍ لا تُبصِرُهُ الأقزامْ !

يا زهـراءُ

يا غيبـاً ...

يا سـرّاً ...

يا كنـزَ الإسلامْ !

يا زهـراءُ

جئتُكِ أسعى والهمُّ يُقيّدُني ...

لا أدري ؟ !

أهوَ يـأسٌ ...

أمْ هو حـزنٌ ...

أمْ هيَ آلامُ الآلامْ ؟

يا زهـراءُ

من يومِ البـابِ ...

والمسـمارِ ...

والمذبوحِ على الأعتـابْ !

صـارَ القلبُ كأسَ دمـوعٍ ...

وإنكسرتْ كُلُّ أباريقي ...

وتلاشتْ آمالي خلفَ القُضبانْ !

ماذا أكتبُ عن نفسي يا أحبابي ؟

آمـالي .. ضاعت بين الجدرانْ !

أوراقي .. صُبِغَتْ بالأحـزانْ !

أفراحي .. يخنُقُها السـجّانْ !

وبعيني أُبصِرُ آلامَكِ يا أُمَّ الإحسان ! !

يا زهـراءُ

إنْ قتلوُكِ تعذيباً .. تنكيلاً سيدتي في العام الحادي بعد العاشرِ للهجرةْ :

رَكـلاً ...

عَصـراً ...

رَفسـاً ...

سـطراً ...

صَفعـاً ...

لَطمـاً ...

ضرباً بالسوطِ ونعلِ السيف ...

بعد الظُلمِ وكُلِّ فنونِ العُدوانْ ! ! !

يا زهراءُ

قتلوكِ اليومَ بألفِ لسانٍ ولسانْ ...

عَفْواً سيدتي ...

إني لا أتلوُ أخبارَ سُلَيْمٍ ...

أو ما ينقلُ مِقدادٌ أو سلمانْ ...

أخشى أنْ يُوصفَ ذلك كلَّهُ بالهَذَيانْ !

يا زهراءُ

قد قالوها قبلاً ... لأبيك الأعظمِ فضلاً :

إنّكَ تهجرُ في القولِ يا محمودُ .. يا أحمدْ ! ! !

يا مَنْ كُلُّ حروفِ كلماتِكَ حتى الضَمّةُ والفَتحةُ والنُقطةْ ...

حتى الإدغامُ والترخيمُ والمَدَّةُ والسَكْتَةْ ...

{ إنْ هوَ الاّ وحيٌ يُوحى }[1]**!**

قد عادوها اليومَ بالاسلوبِ الديناميكيِّ الحركيِّ المنُفتحِ الأخْطَلْ:

إنّ حديثَ البابِ والمسمارِ ...

وهجومِ القومِ على الدارِ ...

ليسَ بحديثٍ مُسْنَدْ ! ! !

والحكمُ إليكَ أبا الزهراءِ مُحمَّدْ ...

لكنّ سؤالاً حيّرني :

يحفرُ ... يحفرُ في أعماقِ الوجدانْ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانْ ؟ !

أَقسمتُ عليكَ بمَنْ تعبُدْ ،

أجِبني ... إنْ كانتْ عندكَ ذرّةُ إنصافٍ أو وجدانْ !

لِمَ ضاعَ القبرُ الى اليومِ وبعدَ اليومِ ... يا إنسانْ ؟ !

([6]) النجم / الآية (4) .

([7]) الأخطل : من الخَطَل ، وهو الكلام الكثير الفاسد أو المنطق المضطرب أو الحمق .

شـــكوى

الى : أمِّ أبيـها

أمِّ الكتـاب

أمِّ الحسنين

أمِّ الأئمـة

أمِّ القائم المـهدي

أمِّ المؤمـنين

اللـهمَّ صلِّ على فاطمـةَ وأبيـها وبعلـها وبنيـها والسرِّ المُستودَعِ فيـها

أُمّاهُ نشكوا إليكِ ...

وما عجبٌ يا أُمْ .. فأنتِ أُمُّ الكتابِ ، وأنتِ أُمُّ الوجودْ !

وما نحنُ إلاّ أحرفٌ مُهملاتٌ(1)في الحواشي الضائعاتْ ...

شكوانا كتبناها أُمّاهُ إليكِ :

فوق طَرْسٍ (2) من ضميرٍ حزَّهُ الحزنُ العميقْ ' ورسمناها بيراعِ (3) من فوآدٍ هيمانَ في هذا الطريقْ ، وصنعنا من دموعِ الحبِّ أُمّاهُ مداداً ...

ودموعُ الحبِّ ليسَ لمِعناها إنتهاءْ !

أُمّاهُ شكوانا من أُناسٍ طعنوا قَلْبَ الوَفاءْ !

عبدوا المالَ بإخلاصٍ وحُبٍّ وَوَلاءْ !!

شذّوا بعيداً في المَسار

(1)أحرفٌ مهملات : لا معنى مفيد لها .

(2)طَرْس : مفرد جمعه طروس هو ورقة الك

(3)يراع : قلم .

وأصرّوا أنهم في الحقِّ مَنارْ ...

ومَنارُ الحقِّ يأبى الواهنينْ ...

*** *** ***

إنّهم ضاقوا ذَرْعاً بدموع العاشقينْ !

ودماءٍ ترسمُ الذِكرى في اليوم الحزينْ !

وقبلَ هذا منعونا ـ ولا زالوا ـ من لُقمةِ الخبزِ والمأوى الأمينْ ...

لا لشيءٍ .. إننا من دونِ ذنبٍ أو جريمةْ !

إننا قدّمنا دِمانا ،

وشباباً قُطّعتْ أبدانُهم من دونِ دمعٍ أو عزاءْ !

وبذاكَ فَرِحْنا .. إننا في طريقِ الحقِّ فِداءْ !

وجُزينا بجزاءٍ أسوَءُ جداً ممّا لقى سِنِّمارْ[1]! ! !

(1)سِنِّمار : رجلٌ من الروم بنى للملك النعمان بن امرئ القيس قصره المعروف بالخورنق في ظاهر الكوفة . فلما فرغ منه ـ وكان منتظراً جائزته السنية ـ ألقاه من أعلا القصر لئلا يبني مثله لغيره فسقط ميتاً .

قد يُقالُ :

ربما حِقدٌ قديمْ ...

ربما مُلكٌ عقيمْ ...

ربما صلّى وصامَ لأمرٍ ...

لا نُريدُ جواباً لأنّا على علمٍ بالحقيقةِ ، وشاعُرنا يقول :

للهِ درُّ النائبـاتِ فإنّهـا
صَدَأُ اللئامِ وصيقلُ الأحـرارِ

والحديثُ ذو شجون [1] ...

إذْ أشارَ البعضُ انّ الحبَّ والعِشـقَ والإخلاصَ في هذا الزمانْ ،

من جناياتِ ماضينا السَحيقْ ...

وعلينا الآنَ أنْ نَنـزعَ أثواباً بالياتْ ،

(1) الحديث ذو شجون : أطرافُهُ متعدّدة ومتُشعِّبة تأخذُ منه في طرفٍ فلا تلبث حتى تكون في آخر ويعرض لك منه مالم تكن تقصده . والشجون من الشَجَنْ وهو الغصن الملتف المشتبك .

إنّها أثوابُ أبي وجَدّي وأسلافٍ خالياتْ ،

عفى الزمانُ عليها وإستجدَّتْ امورٌ Mوتعدّاها القِطارْ L ...

إنّهُ ليس ثوباً يا رفيقي ! ! !

إنّه جلدي ولحمي وعظمي ومُشاشي [1]...

إنّه قلبي وعقلي ووجداني وضميري ...

ليسَ إرثاً لا ولا حتى تُراثاً ...

ليسَ تجميعاً ولا صُنْعاً في مصانعِ الدُنيا الكبيرةْ ...

ليسَ مُلكِيٍ لها بقرارٍ جاءَ مِنْ :

ندواتٍ ، أو جلساتٍ ، أو مؤتمراتٍ ،

أو صندوقِ نقدٍ ، أو أَتَكَيْتٍ دبلوماسيٍّ ،

أو علاقاتٍ خارجيةْ ،

أو قراراتٍ برلمانيةْ ...

إنْ لم تُصدِّق !

هاكَ إقرأ فوقَ كلِّ خليةٍ من خلايا بدني ...

(1)المُشاش : جمع مُشاشة وهي رؤوس العظام الليّنة

هاكَ إقرأ فوقَ كلِّ صفحةٍ من صفحاتِ قلبي وعقلي ...

[إنّها صُنعتْ في كربلاءْ]

وشهاداتُ المنشأِ هذي !

وشِعارُ المصنعِ ـ نفسِ المصنعِ ـ مرسومٌ عليها ، بل محفورٌ عليها من دونِ تزويرٍ ولا تقليدٍ ولا حتى إمتيازْ !

خمسُ قَطْراتٍ وآهةْ !

إنّها :

قطرةُ دمعٍ ،

قطرةُ دمٍ ،

قطرةُ حبرٍ ،

قطرةُ عَرَقٍ ،

أربعُ قَطْراتٍ قِوامُ الثأرِ والتمهيدِ والإنتظارْ ...

والخامسةُ قطرةُ الماءِ الذي منعوا منه الرضيعْ ...

والآهةُ آلامُ مُنتَظَرٍ عزيزْ !

ترقُبُه عيونُنا على الدربِ من دونِ تَعْبٍ أو سَأَمْ ...

ليسَ شيئاً شتَّتِ الدُنيا بنا في قريبٍ أو بعيدْ ...

إنّهُ آتٍ يحملُ سيفَ الحُسينْ ! !

بين عينيهِ دموعٌ بعضُ معناها جاءَ في سِفْرٍ خَطَّهُ عن عليٍّ راويةٌ يُدعى سُلَيمْ ...

لا تَسَلْ عن هذا الكتابْ !

أيُّ مضمونٍ حَواه ؟ !

ربّما مزّقوهْ .. ربّما منعوهْ .. ربّما ضيّعوهْ ..

ربّما ضعّفوهْ .. ربّما قذفوهْ ..

فالدعاياتُ كثيرةْ ...

والإفتراءاتُ رخيصةْ ...

كلُّ شيءٍ يفعلونْ ! ! !

هاكَ صدري وصدورَ المخلصينْ ...

فإقرأ الأحداثَ بالتفصيلِ والتحقيق المُبينْ ...

إنّها كارثةٌ تُدعى السقيفةْ ! ! ! ؟ ؟ ؟

قد حفرناها بعظامِ الصدرِ فوق الرئتينْ ...

وكتبنا فهرساً للأحداثِ فوقَ الشُغافْ ...

خوفاً على قومي من خُداعٍ أو ضَياعْ !

أولاً : نكرانُ نصِّ الغديرْ ،

ثانياً : غَصْبُ فدكٍ وعوالي ،

ثالثاً : إحراقُ بابِ فاطمةْ ،

رابعاً : هجومُهُم على الدارْ ،

خامساً : ما جرى بين البابِ والجدارْ ،

سادساً : المسمارْ ،

سابعاً : المُحسنْ ،

ثامناً : سياطُ قُنفُذْ ،

تاسعاً .. وعاشراً .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ .. وَ ...

[ومن نبوعِ الدمِ من ثديـيها
يُعرَفُ عِظَمُ مـا جرى عليـهـا
وجاوزَ الحـدَّ بلطـمِ الخـدِّ
شُـلَّتْ يدُ الطغيـانِ والتعدِّي

فإحمرّتِ العينُ وعينُ المعرفةْ
تذرفُ بالدمعِ على تلك الصِفةْ
ولا تُزيلُ حُمرةَ العينِ سوى
بيضُ السيوفِ يومَ يُنشَـرُ اللِوا
وللسـياطِ رَنـّةٌ صداهـا
في مَسـمعِ الدهرِ فما أشجاها
والأثـرُ الباقي كمثلِ الدُمْلُجِ
في عضُدِ الزهراءِ أقوى الحُججِ
ومن سوادِ متنـها اسودَّ الفضا
يا سـاعدَ اللهُ الامامَ المرتضى
وإنّ كسرَ الضلعِ ليس ينجبرْ
الاّ بصـمصامِ عزيزٍ مُقتـدِرْ

إذْ رضُّ تلكَ الأضلُعِ الزكيةْ
رزيـّةٌ لا مثـلهـا رزيـّةْ

ووكزُ نعلِ السيفِ في جنبيها
أتـى بكُـلِّ ما أتـى عليهـا
ولستُ أدري خبرَ المسـمارِ
سَلْ صدرَها خُزانـةَ الأسرارِ
وفـي جنين المجدِ ما يُدمـي الحشا
وهلْ لـهم إخفاءُ أمرٍ قد فشا
والبابُ والجـدارُ والدمـاءُ
شـهودُ صدقٍ ما بـهِ خفاءُ
لقد جنى الجاني علـى جنينـهـا
فاندكّت الجبالُ من حنينـها][1]

***   ***   ***

والأنكى إيلاماً ...

آلامُ المظلومِ الأوّلِ في الإسلامْ !

([1]) أبيات مقتطفة من منظومة الأنوار القُدسية لمرجع الطائفة في زمانه الفقيه المحقق الشيخ محمد حسين الغروي الاصفهاني (ره)

آلامُ عليٍّ من يوم الإثنين [1] الى هذا اليومْ !

آلامٌ تمتدُّ من بيت الأحزانِ الى يوم الطفِّ !

يومَ نادى المُنادي :

يا خيلَ اللهِ إركبي ودوسي صدرَ الحسينْ ! ! !

تمتدُّ الآلامُ حيثُ الطامورةُ في بغدادْ ...

لن أنسى ذاكَ الصوتَ[1] على الجسرِ ...

يا ويلي لو أنسى !

لن أنسى الحمّالينْ ...

يا ويلي لو أنسى !

لن أنسى قَعقعةَ الأغلالِ في التابوتْ ...

يا ويلي لو أنسى !

(1) يوم الاثنين هو يوم شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله ورحيله عن هذه الدنيا مسموماً .

(2)الاشارة هنا الى ما نادى به المنادي على نعش إمامنا الكاظم عليه السلام على جسر بغداد بعكس هذا النداء : (هذا نعشُ الطيِّب بن الطيِّب

ماذا أنسى ؟ !

هل أنسى الجامعةَ في عُنُقِ السجّادْ ...

أو ماذا أنسى ؟ فوقَ السطحِ ثلاثاً بالسمِّ قتيـلاً في عَطَشٍ يـبقى التاسعُ من آلِ مُحمّدْ ...

قد أنسى أمي ...

قد أنسى أهلي وبناتي ...

قد أنسى وطني ...

قد أنسى مالي ، جاهي ، بيتي ...

قد أنسى أني جائعُ أو عطشانْ ...

قد أنسى أفراحي ...

قد أنسى أحزاني ...

قد أنسى آمالي ... قد أنسى خوفي ، مَرَضي ، أوْجَاعي ... قد أنسى نومي ... قد أنسى خطأي وصوابي...

قد أنسى ما لا يُنسى ...

قد أنسى عقلي ...

قد أفقدُ ذاكرتي ...

قد أنسى أن أتنفّسْ ...

لكنْ لن أنسى هذي الأحداثْ ...

فلستُ من ظهرِ أبي إنْ نسيتُها ... إي وحقِّ أذيالِ عباءةِ زينبْ !

لن أنساها ... إنّي صاحبُ ثأرٍ لن أنساها ! ! !

وهذا اليومُ كذاكَ الأمس بالطعمِ وبالريحِ وبالألوانْ !

لَعنوا المولى في كلِّ صلاةٍ ...

سَبُّوهُ فوقَ المنبرْ ...

رَبّوا الأطفالَ على لعنِهْ ...

أسمَوْها سُنّةْ ! ! !

ثم تَسمَّوْا فيها ...

ـ هنيئاً لهم ـ

ثمّ زادتْ نغمةُ الطُّنبُورِ في هذا الزمانْ ...

إرفعوا ذِكرَ عليٍّ من صلاةٍ أو أذانْ !

واعجباً ... كيف أُصلّيْ من دونِ عليٍّ ، كيفَ أُصلّيْ ؟ !

فصلاةٌ من دونِ عليٍّ لا معنى فيها ...

أستكثرُ إي واللهِ .. أستعظِمُ إي واللهِ :

أنْ أبصُقَ فيها ...

فالباقرُ والصادقُ قالا :

إنْ صلّى الناصبُ أو يزني فالأمرُ سواءُ ، الأمرُ سواءْ [1]

(1) عن باقر العترة عليه السلام : **(سواءٌ على من خالفَ هذا الأمر صلّى أو زنا)** . عن بحار الأنوار ج 27 ص 235 ح 50 .

وعن الصادق المُصَدَّق عليه السلام : **(إنّ الناصبَ لنا أهل البيت لا يُبالي صامَ أم صلّى ، زنا أم سرق ، إنّه في النار ، إنّه في النار)** . عن بحار الأنوار ج 27 ص 235 ح 51 .

والى هذا المعنى أشار الشاعرُ بقوله :

من لم يوالِ في البريةِ حيدراً

سيّانَ عند اللهِ صلّى أم زنا

مبروكٌ ... مبروكْ[1] !

سأُغنِّي إسمكَ يا مولى لحناً في كلِّ صلاةٍ ، في كلِّ أذانْ ...

لحناً يُطرِبُني .. ينُشيني في كلِّ زمانٍ ، في كلِّ مكانْ ...

وسأرسمُ إسمَكَ فوق جبيني !

كي لا أسجدُ يوماً للشيطانْ !

وسأبني من إسمِكَ محراباً في قلبي ...

فالمحرابُ من دون عليٍّ أنجسُ من مَعصرِ خمّارٍ ،

أو مَألفِ خنـزيرٍ ، أو ماخورْ [2] ...

والدينُ من دونِ عليٍّ كِذْبٌ وخُداعْ ...

والقرآنُ من دونِ عليٍّ صوتٌ وحروفٌ وقراءةْ ...

والعلمُ من دونِ عليٍّ جهلٌ وضلالْ ...

والحكمُ من دونِ عليٍّ جورٌ ، ظلمٌ وإستبدادْ ...

*** *** ***

(1) لهم ولأصدقائهم .

(2) ماخور : جمعه مواخير وهي أسوء بيوت الدعارة والعهر قُبحاً وأكثرها رذيلة

وما عِشْنا أرانا الدهرُ أعاجيبَ .. أعاجيبْ ...

يقولون يا مولى الموالي إنّ لكَ من الذنوبِ الكبيرةِ ما يقصمُ الظهرْ [1]
... ! ! ؟ ؟ ؟

.

(1)نقل العلاّمة السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه Mخلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام L ج 1 على الصفحات 173 و 174 و 175 ما قاله بعضهم :

(فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو واكرم مدعوّ فإن الإمام علي عليه السلام يقسم عليه بعزته أن لا يَحجب عنه دعاءَه بسبب ما إقترفته يداه من الذنوب ، أو بمِا كسب قلبه من الآثام ...

ويتابع الإمام عليه السلام ببيان حاله قائلاً :

M ولا تفضحني بخفيِّ ما أطلعتَ عليه من سِرِّي L يا ربِّ هنالك الكثير من الأشياء التي أقومُ بِها من دون أن يراني أحد أو أتكلم بشيء ولا يسمعني أحد وأنت الساتر الرحيم . فيا ربِّ لا تفضحني في الدنيا وفي الآخرة ، وأعدك بأني سأتراجع عن خطئي وإساءتي ومعصيتي) . في رحاب دعاء كميل ص 159

ويقول أيضاً :

(ماذا نشعر ونحن نرى علياً عليه السلام يسأل المغفرة تلو المغفرة←←

واعَجباً ... واعَجبا !

... الطُهرِ ، ويا طُهرِ الطُهرَ في هذا العالَمْ يا كُلَّ الطُهرِ ، ويا أصلَ

وكُلِّ لُغاتِ الخلقِ ألفاظاً ترسِمُ معناكَ يا مَنْ لا أجدُ في لُغةِ الضادِ الأسمى

←←**ثم لا يكتفي بذلك بل يتجاوزه الى سؤال شفاعة الله سبحانه وتعالى له.**

ألا تشعر ان علياً عليه السلام لا يزال خائفاً ، ولاسيما أنَّ الذنوب والخطايا التي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقصم الظهر منها) .

في رحاب دعاء كميل ص 94

ويقول أيضاً :

(فالإمام عليه السلام يقول : يا رب لقد خلقت لي هذه الغرائز ، ومن حولي أجواء تثير هذه الغرائز ، تستيقظ غرائزي عندما تحفّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تثيرها . أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلب عقلي فأقع في المعصية) .

في رحاب دعاء كميل ص 169 .

ليسَ يدري بكنْهِ ذاتِك ما هُوْ   يا إبنَ عمِّ النبيِّ إلاّ اللهُ

مُمكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ   عنكَ تُنفى الأندادُ والأشباهُ

قلتُ للقائلينَ في أنّك اللّهُ أفيقوا فاللهُ قد سَوَّاهُ

هو مشكاةُ نورهِ والتجلي   سِرُّ قُدسٍ جَهِلتمُوا معناهُ [1]

وقليلٌ هذا يا مولى ؛ فالعلمُ بقدرِ العقلِ ...

والعقلُ الذي نحملُهُ محدودٌ .. محدودْ ...

آهٍ يا مولى ...

يا حيرةَ عقلي !

يا دهشةَ لُبِّي !

يا سرَّ التكوينِ والإبداعْ !

صَهْ يا قلمي صَهْ[2]...

(1)الأبيات من قصيدةٍ عصماء معروفة للعلاّمة السيد باقر النجفي الهندي (ره)

(2)صَهْ : إسمُ فعلٍ بمعنى اسكتْ أو إخرسْ يُستعملُ غالباً في الزجر الشديد

ليسَ الوقتُ وقتَ كلامْ ...

فَلْتسجُدْ أنتَ ولتَسجُدْ كلُّ الأقلامْ ...

فلقد شعَّ ذكرُ عليٍّ بالأنوارْ !

فاحَ الطيبُ وجادَ الغيثُ ...

يا ولهانْ ...

يا أبا الغيثِ أغثني ... يا عليُّ أدركني !

كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي
بولايتك ياعليُّ يا عليُّ يا عليّْ

*** *** ***

ماذا يُريدونَ منّا ؟

يريدونَ أن ننسى علياً ... فليرفعوه من فوق عيوننا !

إنّهُ مكتوبٌ على المُقلتينْ ...

إنّهُ الحلاوةُ في الشفتينْ ...

إنّهُ أنفاسي في الرئتينْ ...

إنّه بَهجتي ، وأنيسي ، وسميري ، ونشوةُ إطرابي ،

وبيتُ القصيدْ ...

إنّه المستهلُّ في كلِّ لحنٍ ، والخاتمةُ في كلِّ نشيدْ ...

إنّه طعامي وشرابي ، ووطني الذي لن أُهاجِرهُ أبداً ؛

لأنّه دمي وهل يُهاجِرُ أحدٌ دَمَهْ ... ؟ !

إنّه أُمي وأبي ... وهل ينسى عاقلٌ أمَّه وأباه ؟ !

إنّه لحنُ الخلودْ ...

عليٌّ ... عليٌّ ... عليّْ !

لا فتى إلاّ عليّْ ...

{ وَتَعِيَها أُذُنٌ واعيةٌ } (1)

***　　　***　　　***

وَأعودُ يا أُمَّ الأطهارِ ... أترُكُ وجداني يتكلّمْ ...

يا أُمَّ الأطهارِ ... قد أكذبُ في دعوايَ الحقّْ ...

إنّي أعرفُ نفسي ، إني أحتطبُ الأوزارْ !

قد أذهبُ مُشرِّقاً أو أذهبُ مُغرِّباً إني إنسانٌ خطّاءٌ تعصِفُ

(1)الحاقّة / الآية (12)

بي كُلُّ الأهواءْ ...

يا أُمَّ الأطهارِ ... قد لا أعملُ بالإخلاصْ ...

قد يرتعُ شكٌّ في قلبي ...

أو تأخذُني الريبةُ في دربي ...

قد أعشقُ هذي الدُنيا ... أحملُ سيفي ذوْداً عنها ...

قد أهوى أهلَ الدُنيا ، وعروشَ المالِ ، وكراسي الحُكمِ ، ولباسَ الجورِ والطُغيانْ ...

قد أكذِبُ في كُلِّ الأشياءِ !

إلاّ في حُبِّكِ يا أُمَّ الأطهارِ !

فلَهُ قلبي ...

ولَهُ عقلي ...

وبهِ كلُّ حياتي ...

طاقةُ أنفاسي من حُبِّكِ يا زهـراءُ ...

لولا حُبُّكِ تخمدُ أنفاسي !

لولا حُبُّكِ تهدَأُ أجراسي !

وبهِ أنجُو يومَ زُهوقِ الروحِ !

وأراكِ تأتينَ لقبري بالبُشرى ! !

هذا أملي فيكِ يا أُمَّ المهدي ...



يــا آلَ مُحمّـــد

صلواتُ اللهِ عليكم

لقدْ خِفتُ في الدُنيا وأيّامِ سـعيها
وإنّـي لأرجو الأمنَ بعدَ وَفـاتـي
أُحبُّ قصيَ الرحمِ من أجلِ حُبّكم
وأهجُرُ فيكم أُسـرتـي وبنـاتـي

دِعبل الخَزاعي (ره)